ولله في خلقه شؤون

والاغرب ان الفتيات يحسبن انفسهن كفواً لحياة طيبة سعيدة كأنهن سيصرن في عصمة ازواج حقيقيين نعم ولكن ازواج من زجاج يقبلون كل لون فترى من صدورهم اسرارهم ظاهرة ومن ظهورهم شرورهم بادية على مجموع جسمهم تمثل هيكلا من الهزو والطيش ومن وجوههم صفار وهزل ومن السنتهم وقاحة وقباحة وجهل فلندخل اذن

في الفتيات والزواج

ذلك الموضوع الهام العسير الخوض فيه الكثير الذيول والاوصال وكيف لا يكون كذلك وهو الحياة ومنه الحياة وبه يتوقف عمار الكون ودوام الوجود والحديث يتبع

فؤاد

رد على رد

بقلم احدى الفاضلات الوطنيات

رأيت في العدد الاخير من المجلة رداً واسئلة موجهة الي من حضرة الاديب صاحب الاسئلة الاولى فرأيت حفظاً لمبدئي الذي هو الاحتراس على مكانة النساء المسلمات ان اجيب حضرته ثانياً وان كان لم يفهم اجوبتي السابقة اي لم يفهم قصدي او لعلي لم اظهر له حقيقة مرادي فاقول . قال حضرته

في اول انتقاده كلمة (اختيار) يا ليتها قالت اختبار فاجيب ان الاختيار والاختبار سيان ما دام الغرض واحداً . ثم قال (كيف يعلم الاهل والاقارب عدم رضى البنت بزوجها ما داموا كلهم في رضى عنه وهي لم تبح لهم بغرضها ولم تقل الا بالرضى عنه هل علموا الغيب او اوحي اليهم . لماذا لم تبد افكارها بحرية مطلقة لاهلها الخ) لا اقول ان الاهل يعلمون الغيب اذ لا يعلم الغيب الا الله اما سكوت الفتاة وعدم تصريحها بما في ضميرها فاما ان يكون لانها عارفة ان اهلها راضون به وان رفضت طلبه يغضبون واما ان لا ترفض طلبه معللة نفسها بقوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وهذا قول عن اختبار صادر ممن جربن ذلك ولا نظنه تحاملاً على اولياء امور الفتيات اذ ليس لي قصد سيء بل قصدي هو الوصول الى الراحة التي اطلبها لبنات جنسي

ثم قال عن قولي لكن يجب مراعاة خاطر الفتاة ايضاً (فهل نسيت حضرتك ان اهم شيء يطلبه الاهل مراعاة لخاطر فتاتهم انما هو الزواج وهل تنكرين الخ) اما معنى قولي لكن يجب مراعاة خاطر الفتاة ايضاً فاني اريد به كما ان طاعتهم واجبة عليها يجب عليهم ان يراعوا خاطرها ويسألوها بلطف دون ان يروها انهم راضون به وان رفضته يغضبون كما هو حاصل عند كثيرين وليس اختلاقا مني

ثم قال (اما سمعت قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما الاية فان اولت معنى هذه الاية لغرض آخر الخ) فلماذا اولوها لغرض آخر ومعناها ظاهر هل ظن حضرته اني انكر محبة الوالدين لاولادهم وتعبهم في تربيتهم وهم صغار والاشتراك معهم في حزنهم وفرحهم وهم كبار لمجرد ما قلت ان الفتاة

ترضى بالزوج خوفاً من اهلها لانهم راضون به فانا لم اقل هذا اتهاماً للاهل بانهم يريدون تعذيب فتاتهم وعدم راحتها مع زوجها بل معنى كلامي انهم يفتكرون ان البنات لا يعرفن يتقدن الزوج فيرضى به الوالد حسبما يوافق ذوقه وربما لا يوافق ذوقها وهذا ايضاً معنى قولي الاذواق تختلف

ثم قال بعد كلام (نحن لا نتكلم عن ادنياء الامة الخ بل نتكلم عن ولي عالم مهذب فاضل شريف عزيز النفس وهذا كله في الطبقة المتعلمة من الارض) فان كان كلامه مقتصراً على الفضلاء المتعلمين فيا للاسف لانهم قليلون وهم بدون شك عاملون بواجباتهم

ثم قال (قالت ضمن جواب ولكن لماذا لم يطلب الزوج هذا الطلب الخ) وتكلم عن كلامي هذا بما تكلم ثم قال (اما انا فاجيب كما قلت سابقاً ان الزوج احب ما لديه ان يطلب هذا السؤال من المولى وهو طبعاً لا يكره ان يرى فقط من ستكون شريكة حياته وليس مضطراً لاتباع العادات مطلقاً الخ) فاجيب كيف هو ليس بمضطر لاتباع العادات وقد وجد اباه وقريبه وصاحبه الذي في زمانه هذا لا يطلبون هذا الطلب بل صارت عادة عندهم ان يكتفوا بما يصفه لهم النساء . والرجال كثيراً ما يحترمون العادات مثال ذلك ان الرجل اذا اراد ان يزوج ابنه او ابنته وليس له مقدرة على عرس فيضطر بحكم العادة وخوفاً من اللوم ان يقترض وينفق النفقات الباهظة واذا مات له ميت كان كذلك فهو كثيراً ما يحافظ على العادات . اما عدم رؤية الخطيبة فهو من الرجل لانه اذا كان الخطيب يطلب من الوالد ان يرى وجه خطيبته وهو يرضى فهل البنت تقدر ان تعصي والدها . فمن هذه الايضاحات البسيطة يرى ان ليس النساء فقط هن المحافظات على العادات بل الرجال ايضاً

اما احتجاجه بان الرجال تركوا عادات اسلافهم وان المصري لا يعرف غير التقليد مضراً كان او مفيداً . فاجيب انه لم يترك الاكل مفيد ولم يقلد الا المضر وغير المضر واما المفيد فلم يقلده تقليد المضر الذي هو شرب الخمر الذي يعده تمدناً وترك الدين وما شابه ذلك وغير المضر هو الاكل بالشوكة والتزيي بازياء الافرنج . والمفيد الذي تركه هو السفر الى البلاد البعيدة والاجتهاد في طرق الكسب وغيره فبالله اجبني هل المصري قلد الاجنبي في المفيد مثل ما قلده في المضر وغير المضر

اما قوله (هذا كلام المسلمات كما قلت سابقاً فما هذا الا لانه يعتبر المسلمات ساقطات منحطات ولكنه معذور اذ اعتبرهن كذلك لان المتعلمات المهذبات قليلات ولكن الذنب للرجال لانهم لم يعلموهن . ثم قال (كيف يختبر الزوج كما تقولين من ستكون شريكة حياته من دقيقة او خمس مع ان الشرع لا يسمح له بالمخاطبة ولكن لا باس الخ) الى ان قال مؤكداً (ان اغلب المتزوجين من سنتين او خمس سنوات مازالوا يجهلون طبائع وعادات واخلاق زوجاتهم فكيف تدعين ان نظرة واحدة تجعل الزوج مختبراً الزوجة) اجيب ان الزوج الذي لا يعرف زوجته بعد عشرة سنتين فما هو الا مغفل وزوجته من ربات الحيل غير مهذبة الاخلاق قادرة ان تتخلق امامه بالصفات الحميدة تخلقاً وهذه خارجة عن موضوعنا . اما المتعلمات المهذبات فهن يعرفن اكثر من الخبيثات

ومما يجمل ذكره هنا ان احد الادباء تحادث مرة مع فتاة مهذبة وهذه المحادثة لم تمكث سوى عشر دقائق على ما بلغني فعرف مقدار تهذيبها . ثم قال (كيف يعرف مقدار آدابها وتهذيبها من لحظة وهو لا يسهل عليه

محادثتها كما تقولين ابداً وليس ذلك عن خجل من الفتاة اذ الخجل كان اولى بها من رؤية الزوج وجهها) اجيب انه معلوم لدى كل الناس ان من يخجل لا يقدر على الكلام وافتكاره في انها لا تخجل من مقابلته فليسامحني اذا قلت انها فكرة في غير محلها لانها ولا شك تكون خجلة ولكن اذا كانت عارفة ان مقابلتها الزوج هو بامر والدها ومباح من الشرع وفيه فائدة لها اذ هو اضمن لبقائها مع زوجها خير من طلاقها من هذا وزواجها بذاك فهي تشجع نفسها وليس عن عدم خجل

ثم قال عن مقابلة الخطيبة (انها لا فائدة منها غير رؤية محاسنها الظاهرية فقط كي لا يغير محبته لها في المستقبل ولكي يحصل الائتلاف والمحبة) فان كان فقط فكفانا ذلك اذ بعض الشر اهون من بعض كما قال حضرته عن تعليم الرجال قبل النساء وخير الامور اوسطها اي ان اختبار الخطيبة يعد افيد ورؤيتها تعد مفيدة وعدم رؤيتها يعد مضراً فان كان الخطيب لا يتحصل على الافيد أليس الاحسن المفيد او هو يقول اذا لم اتحصل على الافيد اتبع المضر

والان اريد ان ابدي فكرة شاغلة لبالي فاقول . ارى ان لا ننادي بتنفيذ هذا المشروع الان بل نرجئه لاوانه اي بعد ان يتعلم الرجل وتتهذب اخلاقه لان المتعلمين كما اتفقنا سابقاً قليلون وذلك لاجل ان ترى الفتاة وهي ليست بذات جمال ولكنها ذات كمال مرضياً بها منه لانه مهذب يفضل الكمال على الجمال اما الان فطلاب الكمال قليلون وطلاب الجمال والمال كثيرون . ثم اذا كانت لا تعجبه فلا يقل لاحد فتنفر الناس منها . هذا اذا كان مهذبا اما الان فلا نأمن ان نريه الفتاة ولم تعجبه فيخرج ذائعاً هذا الخبر ويذمها لانه جاهل غير مهذب . هذا من جهة الرجال اما المرأة فيجب ايضاً ان تتعلم وتتهذب

اولاً حتى اذا رآها الرجل ولم يعجبه جمالها يعجبه تهذيبها وكمالها اما الان ان لم تكن ذات جمال فلا تعجبه لانها ليست مهذبة . هذه فكرة ابديتها لا ارتداداً عن فكرتي الاولى بل خوفاً من بوار الكثيرات حتى الجميلات منهن لانها اذا كانت جميلة غير مهذبة فهي في مذهبي لا تليق ان تكون زوجة صالحة

ثم قال ما قال عن قولي (العادات صارت محترمة اكثر من الدين) اقول كان يجب عليه ان يخفف لهجته ولا ينسب الكفر لفتاة لا يعرف قصدها ولا يدري ان كانت هي تحترم الدين اكثر من كل شيء او هي كما يظن غير متدينة تحترم العادة اكثر من الدين . الم يسمع قوله تعالى ان بعض الظن اثم ومما يدل على انه ظن بي هذا الظن السيئ قوله كيف تدعي سيدة الاسلام وهي تقول ان العادات صارت محترمة اكثر من الدين فهل ترى كان كلامه هذا من شدة تمسكه بالدين حتى انه من كثرة تأثره وانفعاله افتكر اني انا المحترمة العادات اكثر من الدين او معضدة لاصحابها او راضية بها فكتب ما كتب . فان كان كذلك فهذا مما يسرني ونعم يسرني كثيراً ان ارى شابا مثله متمسكا بالدين يغار عليه

اما السبب الذي حدا بي الى قول ما قلت فهو لما رأيت من احترام الكثيرين للعادات اكثر من الدين ولاجل ان ابين لحضرته ذلك اقول . الشرع امر باحتجاب ابنة العم عن ابن عمها وابنة العمة عن ابن خالها والعادة عند الرجال والنساء آمرة بعدم احتجابها الا عند النادر الذي قلنا لا حكم له فليجبني اي الامرين المتبع المحترم امر الشرع ام العادة

ثم قال (لا يضر الفتاة اذا لامها لائم مع اعتقادها انها انما قامت بواجب ديني محض يأمرها به الله والشرع والانبياء والعقلاء والعلماء الخ) اجيب لا

يضرها شيء ولكن النفس جبلت على كره اللوم . ثم اين هم العقلاء والعلماء الذين يعضدونها ولا ينتقدونها . نعم انهم موجودون ولكنهم قليلون وربما لا يسمعون بها اما الجهلاء اللائمون فهم كثيرون يسمعون بها في اقرب وقت

ثم ارى ان لا باس من ان اوجه اليه سؤالا فاقول . اذا كان شاب مثلك لم يتزوج وهو متدين يتردد على منزل شابة مات زوجها او غاب واوصاه عليها او لم يوصه ولكنه يرى من نفسه ان يقوم بما توجبه عليه الانسانية وحب الخير من قضاء اشغال لتلك السيدة المتدينة ايضاً ففعل ولكن الناس الجهلاء الذين يعلمون بتردده عليها يلومونه وينتقدونه فهل يرضى لنفسه بالملام لانه واثق من نفسه انه انما قام بواجب يعد دينياً

ثم قال عن قولي (بل هي تجبر نفسها خوفا من الملام والعار الخ) اما اللوم فخفيف الحمل وهو مما لا يلتفت اليه ولكن كلمة العار مما تثير في النفس اشمئزازاً ونفوراً وهي ثقيلة على النطق والسمع اذ ان العار لا يلحق بشخص الا اذا هتك عرضه ونعوذ بالله . نعم اوافقه ان كلمة العار هي كما وصفها به وان العار لا يلحق بشخص الا اذا هتك عرضه ولكن غيري كثيرين وكثيرات لا يوافقونه بل يعتبرون البنت التي ترفض طالب زوج رضي به والدها عديمة الحياء واخاف ان اقول يعتبرونها فاجرة لئلا ينتقد على هذه الكلمة ايضاً

وعندي كلام كثير عن ظلم الفتيات ولكن لا اريد ذكره لانه ليس من موضوع مقالتنا مثل انهم يعدون خروج البنات عيباً وجلوسهن في مجلس النساء عيباً والخ ونعم هذه الاعتقادات قاربت ان تتلاشى ولكنها لا تزال راسخة في اذهان الكثيرين والكثيرات معمولا بها ولا سيما في القرى اما

تأكده من (ان الفتاة لا تمني نفسها الا بزوج غني فان كانت غنية لا يهمها غناه وغير الغنية يهمها غناه وشرفه ايضاً وهذا دليل على ان الغني له محل عظيم عندكن اذ من نفس عبارتك يظهر جلياً انك لا تطلبين زوجاً غنياً مفقود الشرف بل غنياً شريفاً ولكن ما هو فكرك لو كان فقيراً شريفاً الخ) اجيب انها اذا كانت غنية فلماذا لا يهمها شرفه وحقاً لو كانت على مذهبي لهمها شرفه وان كانت ليست على مذهبي فهي كما قلت عنها انها غبية خارجة من هذه القضية . اما قوله (انك لا تطلبين غنياً مفقود الشرف بل غنياً شريفاً) اجيب لا انكر اني انا وغيري نريد الغني الشريف واما اذا لم يوجد فالفقير الشريف خير من الغني الفاقد الشرف واذ لم يوجد فالتبتل خير . حقاً انني وكثيرات مثيلاتي صرنا نكره الزواج وننفر منه خوفا من الوقوع في الشراك التي وقع فيها كثيرات . ثم اقول ليت حضرته انصف ولم يفتكر ان النساء وحدهن يمنين انفسهن بالغني بل الرجال ايضاً حتى ان الرجل صار لا يمني نفسه الا بزواج الغنية او ابنة الغني طمعاً ان يموت والدها وترثه او طمعاً في الجاه اذ كفاه فخراً ان يقال عنه انه تزوج بابنة فلان الغني فان كان حضرته ليس كذلك فهم كثيرون وقد سمعنا بهم ولا نزال نسمع ما دامت الحال على هذا المنوال

ثم قال (اما تشديدي في مسألة المستخدم في الحكومة وعدمه فليس لانه كافر اولعدم تزويجه مطلقاً ولكن لمنع عادة ثبتت في قلوبكن وقلوب الامهات خصوصاً سيدات العشرين سنة الماضية من ان مستخدم الحكومة اشرف من غيره على الاطلاق وان سواه غير انسان والتقليل من عدم الرضى به ربما يمنع انتشار تلك العادة الشنيعة الثابتة في افكار بعضكن لا غير)

نعم اوافقه ان كان مقصوده منع العادة الثابتة في قلوب الكثيرين والكثيرات ولكن لماذا لم يقل ارضين بغير مستخدم الحكومة كما ترضون بمستخدمها اذ عدم الرضى بالمستخدم او التقليل من عدم الرضى به محال ولا يرضاه احد

ثم قال (لماذا لا تكثرين وجميع الفتيات امثال حضرتك من الشكوى في الانيس الخ) انا لم اقل بمنع النساء بل قلت من يشاء ان يكتب فليكتب

ثم قال (ما معنى الاعتدال في الغنى والفقر الا يفهم مباشرة من طاب المهر الغالي اليس كذلك ... مادام الشرف والمجد متوفرين) ليس مقصودي كما يتوهم حضرته المهر الغالي اذ ما هو علاقة المهر بهذه المسألة . اما القصد فهو ان لا يكون الرجل مثلاً فقيراً ويريد التزوج بغنية ولا يطلب فقيرة او متوسطة . والاعتدال او التوسط في شيء لازم . هذه هي الاسئلة التي رأيتها مهمة اجبته عليها ولعل حضرته يكتفي بها . ولعله اذا كتب مقالات عن النساء يخفف لهجته ولا يجعلها شديدة كما سبق وان كان قال في آخر مقالته كلمات احترام وعدم تحامل فهذا اقبله من حضرته بكل شكر وامتنان ولكن هذا لا يجعلني اتكلم بضد ارادتي فاقول ليس في كلامه ما يغضب كل سيدة قرأت مقالته والسلام

مطارحات شعرية

نشرنا فيما مضى قصيدة بعنوان (حلم شاعر) لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم ومطلعها « طرق الرقاد به فارضى العاتبا » وقد ارسل اليه

حضرة الفاضل امين افندي الحداد هذه القصيدة بشأنها فرأينا اثباتها مع اثبات الجواب عليها من قبيل اللطائف الشعرية وهي

مالي اراك مغاضباً ومعاتبا ... تدعو الحظوظ وما دعوت مجاوبا
اعي سواك منالها في يقظة ... فغدا لها بالحلم يأمل طالبا
ولكم سعدنا بالمنام وكم بدا ... فيه الحبيب على البعاد مقاربا
ولكم وجدنا المال يدنو وافراً ... منا ولم نمدد اليه رواجبا
ولقد شكوت الدهر مثلك مانعاً ... والان اشكر منه سمحاً واهبا
زادت حوادثه قريضك بهجة ... حتى غدوت بان تصيبك راغبا
يا حبذا حلم حلمت وحبذا ... ليل جلوت به القصيدة كاعبا
اطلعت فيه الشمس يكسف ضوؤها ... شمس الضحى ونظمت منه كواكبا
ولكم جلوت لنا نظائر مثلها ... فقد النظير لها فبتن عوازبا
راحت معانيها لهن وصائفا ... وغدت قوافيها لهن ركائبا
هن الاوانس قد غدون شوارداً ... والراسخات وقد غدون جوائبا
وهي القوافي المحكمات كأنها ... نسج كسوت به الزمان جلابيا
ولئن رأوا لیناً بهن فما رأوا ... الا قناً واسنة وقواضبا
جاروك في نظم القريض وانه ... حسد يبيت به حسودك لاغبا
ولقد يبيت له العليم بحسنه ... كلفاً يود له الدوام الدائبا
هم اكثروا عيب القريض وقلما ... ابصرت مثلك لا يمكن عائبا
متخيراً من كل حسن شاعراً ... متبحراً في كل فن كاتبا
حاشا لمثلك وهو يدري حسنه ... من ان يكون عن المحاسن تائبا

فاجابه عليها احمد افندي بهذه الابيات وهو في القاهرة